الفصل الثالث

صورة الملك
في الموروث الشعري والأسطوري

- ألوهية الملك وقداسته.. في الحضارات القديمة
- وادي الرافدين.. وادي النيل....
- بلاد اليونان.. الحضارة الهندية..
- الحضارة العربية الجنوبية..
- الملك.. وجدلية السعادة والشقاء...
- القاب الملوك ومسمياتهم...
- دم الملوك وديّاتهم...
- موت الملك ونذير الشؤم...
- مواجهة الملوك وتحديهم:

◻ ألوهية الملك وقداسته.. في الحضارات القديمة

- وادي الرافدين:

لا يختلف اثنان في حقيقة أن النقوش والرقم والألواح الطينية، والأختام الأسطوانية والرسوم والكتابات تعد من أهم الوثائق في الكشف عما يسود العالم القديم من معتقدات وأفكار وطقوس ومعارف وعلاقات اجتماعية وما إلى ذلك من نواح أخرى، وهي نفسها وسيلتنا في بلورة شخصية الملك الأسطورية ومكانتها المقدسة في نفوس المجتمعات القديمة بوصفها (هبة من السماء إلى الأرض)، وذلك ما حدثتنا عنه تلك الألواح المدونة باللغة البابلية التي يرجع تأريخها إلى العهد البابلي القديم والعهد الآشوري الوسيط[1]، إذ كانت تحمل في تضاعيفها أسطورة الملك «ايتانا» الذي ورد ذكره من جملة ملوك سلالة «كيش» الأولى التي كانت أول سلالة حكمت بعد الطوفان، موجزها: «إنه كان عهد في تأريخ البشرية لم يكن عندهم نظام الملوكية حيث لم تعين الآلهة ملكاً، فكانت شارات الملك من تاج وصولجان مودعة في السماء لدى الإله «انو» ثم هبطت الملوكية من السماء[2]... وكان من بين الملوك القدامى بعد نزول الملوكية ملك في كيش اسمه «ايتانا» وكان هذا عقيماً لم ينجب ولداً يخلفه في الملك. فعم الاضطراب في البشر، إذ خاف الناس من عواقب خلو منصب الملوكية بينهم، وتعرضهم بسبب ذلك إلى الشر، ففكر (ايتانا) في الأمر واهتدى بعد التفكير إلى وسيلة تمكنه من الحصول على ولد له بان يتشبث بجلب نبات خاص بالولادة موجود في السماء فتضرع إلى الإله الشمس (شمس) بان يمكنه من ذلك (وبعد مواقف صعبة وأحداث مثيرة يمر بها هذا الملك يتمكن في نهاية الأمر) من إنجاب خليفة له في الحكم[3]. هذه الأسطورة أبرز وثيقة لأصل ألوهية الملك أو الملوكية على السواء. حتى إن النظرة إلى الملك في حضارات الأمم القديمة لم تخرج عن هذا الإطار سوى بالتفاصيل التي لا تغير من جوهرها شيئاً ذا بال.

- وادي النيل:

ففي حضارة وادي النيل نطالع «أن ملك مصر نفسه هو أحد الآلهة، وممثل البلاد بين الآلهة، والوسيط الرسمي الوحيد بين الشعب والآلهة»[٤] حتى إن الفرد المصري -آنذاك- «كان يقول ويعيد القول إن الملك هو الابن الجسدي الذي جاء من صلب الإله الشمس (رع)»[٥]. فضلاً عن ذلك كان الملك في مصر «هو الكاهن الأول، وكان بقية الكهنة نواباً له في واقع الأمر، وهو كاهن كل الآلهة في كل المعابد... قبل أن يتنازل عن مهمته الدينية إلى رجل آخر هو الكاهن»[٦]. وهذا الملك الإله في مصر «لا يحكم بحقه الآلهة فحسب، بل يحكمها أيضاً بحق مولده الإلهي، فهو إله رضي أن تكون الأرض موطناً له إلى حين»[٧].

- بلاد اليونان:

وفي بلاد اليونان القديمة هناك ما ينبئ بسيادة نزوع الملك إلى الآلهة، بخاصة لما «بدأ الشك يساور الكثيرين فيما إذا كانت الآلهة جديرة بلقب المنقذين وكان الجواب هو أن نمطاً جديداً من الآلهة المنقذين تجلى في أشخاص الملوك العظام... ودعوتهم بالآلهة، ولم يكن الأمر محض تملق، فمخاطبة شاعر اثيني أحد الملوك -دليل على ذلك- بالقول:

غيرك من الآلهة يعيشون بعيداً... بعيداً جداً

أو لعلهم غير موجودين، أولا يأبهون بأحوالنا شروى نقير

أما أنت، فأننا نراك أمامنا

ليس من برونز أو رخام، بل بشخصك أنت

ولذلك نتضرع إليك قائلين:

أنعم علينا أيها الحبيب بالسلام

لأنك أنت مالكه ومانحه[٨].

- الحضارة الهندية:

وفي العصر البرهمي، أحد عصور الحضارة الهندية كان نظام الحكم ملكياً مطلقاً، فكان الملك يطاع كاله، فإذا ما ارتقى الملك العرش -ولو بعد جناية يقترفها- نظر إليه ممثلاً لمشيئة قدسية وقدرة إلهية، وقد جاء في أحدى الشرائع الهندية المسماة (منيو) ما يؤكد حقيقة ذلك الواقع، لاسيما النص الآتي: يجب ألا يستخف بالملك ولو كان طفلاً، وذلك بان يقال: انه إنسان، فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية»[٩].

- الحضارة العربية الجنوبية:

وتبدو حقيقة تاريخ الملوك سلسلة متصلة الحلقات ماثلة أمام أعيننا في الحضارة العربية الجنوبية، حين نقرأ أن لقب «مكرب» وهي كلمة دينية تعني المقدس، أو «أمير الكهنوت» تجمع بين الكهانة والملك تطلق على القائم على أمور الدولة السبئية في الحقبة الأولى من حكمها، ويظهر في الحقبة الثانية أن الملك تجرد من صفته الكهنوتية، وبقى محتفظاً بالسلطة الدنيوية، وعرف بملك سبأ. ثم في الحقبة الثالثة كانوا يلقبونه بملك (سبأ وريدان)[١٠].

وقد أثبتت لنا الرقم أسماء تسعة من ملوك دولة حمير الثانية، منهم من ذكرتهم الآداب الإسلامية بلقب «تبع» الملكي وهؤلاء هم (التبابعة) المعروفون أحدهم يسمى (شمر يرعش) وقد دونت أخباره الأساطير العربية، كما دونت أخبار الملك (أبو كرب اسعد كامل أيضاً)[١١].

وخلاصة ما ننتهي إليه من نتائج جولتنا في حضارات العالم القديم وأساطيرها، أن الملك كان من أصل إلهي، أو في الأقل ممثلاً لمجلس الإلهة على الأرض يتلقى سلطته السياسية مباشرة منه[١٢]. فضلاً عن اقتران الملوكية بالكهانة. -أول الأمر- قبل أن تستقل الكهانة وظيفة قائمة بنفسها، ويتكفل (الكاهن) في أداء المهام الدينية لاسيما إقامة الاحتفالات والطقوس في المعابد[١٣].

❑ الملك.. وجدلية السعادة والشقاء:

بفضل دعاوى قدسية المولد، وقدسية الحكم، احتل الملوك منـــــزلة ســـامية - ذات إجلال ورهبة- في النفوس، يقولون فيرضى قولهم، ويحكمون فيمضي حكمهم، ولا عجب بعد ذلك أن صارت سير الملوك وأخبارهم، ملأى بالأساطير، بوصـــفهم (آلهة أو أشباه الآلهة). كما لا نشك في أن المجتمع العربي - قبل الإسلام- قد ورث من مثل هذه المعتقدات، مما نلمح آثاره في موروث العرب الشعري، في لمحات ذات مدلول «نوحي ببصمات الزمن، وتنبئ بآثار التاريخ العريق، وتتحدث عن الأعـــلام الـــذين تحددت ملامحهم الأسطورية من خلال الأوصاف والأشكال والأعمال»(١٤).

فضلاً عما اختزنه الشاعر من أفكار ومعتقدات أسطورية -بـــشأن الملـــوك- وما أضاف إليها من خياله وتجربته الغنية بالأحداث، ومن أبرز تلك اللمحات كان الناس كثيراً ما يتوقعون من ملوكهم أن يرسلوا عليهم المطر أو ضوء الشمس في الموسم المناسب، وان يساعدوا على نمو المحاصيل وما إلى ذلك لاعتقاد الناس «في امـــتلاك الملوك بعض القوى السحرية والإعجازية التي يستطيعون بها إخصاب الأرض ومنح البركات والخير لبقية الأشياء»(١٥)، أي كان الملك رمزاً للخصب والانبعاث، وحين نتأمل القصيدة الجاهلية يطالعنا المنطلق نفسه، الذي يتردد على السنة بعض الشعراء، منهم علقمة الفحل الذي لخص معطيات الماضي البعيد بكل تفاصيله، حـــين عـــد الملك غير منتسب إلى الإنس، وإنما هو ملك نزل من السماء، وفعاله عظيمة لا يقدر على مثلها أحد، وذلك ما نتأمله في مخاطبته للحارث الغساني، قائلاً:

ولست لإنسي ولكـــنْ لمـــلأَكٍ تنـــزل من جوِّ السماء يَصُوبُ(١٦)

ويذهب النابغة الذبياني إلى تجسيد بعض الصفات الألوهية في ملكه النعمان بـــن المنذر، من حيث امتلاكه القدرة على الحياة والموت في معادلة يتساوق طرفاها بقوله:

وأنت ربيعٌ ينعش النّـــاس ســـيْبَهً وسيفٌ أعيرتْه المنايـــا قـــاطعُ(١٧)

وكان ذلك منطلقه أيضاً إزاء الملك عمرو بن الحارث الغساني في امتلاكه كفين واحدة تصادر الحياة والأخرى تديمها قائلاً:

تَحِينُ بكفّيْه المنايا وتارةً تَسُحّان سَحّاً من عَطاءٍ ونائل[١٨]

والأعشى لا يختلف عن نظيره النابغة في هذا الوعي الذي رسم أبعاده لممدوحه (هوذة) بالقول:

أغرُّ ابْلجُ يُستسقى الغمام به لو صارع النّاس عن أحلامهم صرعا[١٩]

أما علباء بن أرقم فيتجه إلى إبراز أحد طرفي تلك المعادلة، من زاوية نظر تمتلك عمقاً في التعبير عن تلك القدرة السامية للملك (النعمان) دون أن تشوبها شائبة، إذ يقول:

وأنَّ يَدَ النُّعمان ليست بكزّة ولكنْ سماءٌ تُمطرُ: الوبل والدَّيم[٢٠]

ولا نغفل عن تأكيد حقيقة ما استقر في وعي المجتمع العربي -بوجه عام- من حيث كون الملك «مانح الخير والبركة»، وذلك في تلك الخطبة التي ألقاها عبد المطلب - جد رسول الله ﷺ على مسامع الملك سيف بن ذي يزن - نيابة عن وفود القبائل العربية التي جاءت مهنئة بانتصار (ذي يزن) على الأحباش، إذ جاء فيها «أنت -أبيت اللعن- رأس العرب، وربيعها الذي به تخصب، وملكها الذي تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد...»[٢١].

وتضرب الفكرة القائلة بمقدرة الملك على الحياة والموت، أو السعادة والشقاء بجذورها في أعماق حضارة وادي الرافدين، لاسيما ما يتعلق بالملك (كلكامش) بثلثيه الإلهي، وثلثه البشري، وما أعطاه إياه الإله (انليل)، من قدرات يلخصها النص الآتي من الملحمة:

- لقد أعطاك (يقصد الإله انليل) نور وظلمة الجنس البشري.

- لقد أعطاك الرفعة فوق الجنس البشري.
- لقد أعطاك الرفعة التي لا تنافس.
- لقد أعطاك النصر في المعركة التي لا يرجع منها سالما.
- لقد أعطاك الغلبة في المنازلات التي لا ينافسها أحد[٢٢].

ولعل من هذا المنطلق، وغير ما ذكرنا، كان النـــاس «يخـــاطبون ملـــوكهم بالأرباب»[٢٣] كما ألف الشعراء نعت ملوكهم بهذه التسمية، بكل ما تعنيه مـــن معنى ودلالات لا حصر لها. ولعل امرأ القيس كان أول الشعراء الجاهليين الزاعمين أن الملوك أرباب، حين أسبغ هذه التسمية على عمه الملك (شرحبيل) في معـــرض هجائه من كان سبباً في الأحجام عن نصرته، وذلك في قوله:

ألا قـــبّح الله الـــبراجم كُلـــها وجدّع يربوعـــاً وعفّـــر دارمـــا
فما قاتلوا عنْ ربِّهـــم وربيبـــهمْ ولا آذنُوا جاراً فيظْعن ســـالما[٢٤]

و لم يكتف امرؤ القيس بهذه الصورة، إنما عمد أيضاً إلى تمييز الملوك من البشر وفقاً لهذا المنطلق، قائلاً:

نحنْ الملوك وأبنـــاءُ الملـــوك لنـــا مُلكٌ به عاش هذا النّاسُ أحْقابـــا
ما يُنكرُ النّاس مناحين نملكُهُـــمْ كانوا عبيداً وكنّا نحن أربابـــا[٢٥]

ويبدو أن الحارث اليشكري كان يعي ما ستتركه هذه التسمية من أثر في نفس الملك (عمرو بن هند)، وهو يطلقها على (المنذر بن ماء السماء) حين يجزل المـــدح له، وذلك ما نستشفه في الأبيات التي ضمتها معلقته، منها قوله:

فملكنا بـــذلك النّـــاس حـــتى ملك المنذرُ بـــن مـــاء الـــسماء
وهو الربُّ والشهيدُ علـــى يـــو م الحيـــارين والـــبلاءُ بـــلاءُ
ملـــكٌ اضـــلعْ البريـــة لا يـــو جد فيها لمـــا لديـــه كفـــاءُ[٢٦]

أما لبيد العامري فيستخدم (مصطلح الملوك الأربـــاب) في بـــاب الموعظـــة والاعتبار. ليؤكد أن الدهر أفناهم كما أفنى غيرهم، وذلك في مثل قوله:

وأفنى بنات الدهر أرباب نـــاعط .بمستمع دون الـــسماء ومنظـــر
واهلكن يوماً ربّ كندة وابنـــهُ وربّ معّدٍّ بين خبت وعرْعر[٢٧]

ومما يعزز مدلول تسمية الملوك بالأرباب، أن الشعراء نقلوا لنا بعض مظـــاهر احتفاء العرب بهم، منها قيامهم ركوداً أمام الملك العربي، - إذا طلع عليهم - كأنهم يقومون رهبة للهلال[٢٨] وذلك بتأثير عبادة القمر المعروفة عند العرب، وهذا وحده كاف ليفسر لنا دواعي ربط الملوك بالقمر في قصائد الشعراء. ويبـــدو أن لامـــرئ القيس السبق في ترسيخ هذه الصور في نفوس الشعراء، إذ شبه أباه الملك (حجـــر) بالهلال في قوله:

قـــولا لبرصـــان عبيـــد العـــصا مـــا غـــرَّكمْ بالأســـد الباســـل
الماجـــد الأروع مثـــل الهـــلا ل الأريحيِّ الملـــك الواصـــل[٢٩]

وحذا الأعشى حذو امرئ القيس في هذا الشأن، فضلاً عن تقريره القناعة بان طلوع الملك على رعاياه يجعلهم ركوداً لا يتحركون، كأنهم ينظرون به الهلال، هذه المفردات نتأمل صورتها في ممدوح الأعشى الملك (الأسود بن المنذر اللخمي)، وذلك في قوله:

أريْحيٍّ صلْتٌ يظـــلُّ لـــه القـــو مُ ركوداً قيـــامهُمْ للـــهلال[٣٠]

ولعل تشبيه الملوك بالكواكب بعامة ما يدخل ضمن هذا الإطار، حتى خاطب النابغة الذبياني ملكه (النعمان) بهذا التشبيه، معززاً إياه بما يـــضفي عليـــه صـــفات التقديس، قائلاً:

ألم تَـــر أنّ الله أعطـــاكَ ســـورْةً ترى كل ملْكٍ دُونهـــا يتذبـــذبُ
بأنّك شمسٌ والملـــوكُ كواكـــبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبدْ منهنَّ كوكبُ[٣١]

وكان لهؤلاء الملوك (الأرباب) تحايا خاصة بهم، إذ كان متعارفاً بين الناس قولهم للملوك -أبيت اللعن- أي «أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه»[٣٢]، وبمعنى أدق أن الملوك منزهون عن كل ما يشينهم، وتحفل قصائد الشعراء بهذه التحية، وهي مبثوثة في تضاعيف قصائد المديح -في الأغلب الأعم-، وحسبنا أن نختار من ديوان النابغة الذبياني (بوصفه أكثر الشعراء مجالسة للملوك، وتردد هذه التحية في قصائده) لنقيم القناعة بذلك لاسيما قوله:

هذا الثّناءُ فانْ تَسمعْ به حَسناً ... فلم أعرِّضْ- أبيتَ اللعنَ- بالصَّفدِ[٣٣]

❑ ألقاب الملوك ومسمياتهم:

كما أن هناك في سير الملوك وأخبارهم وألقابهم وأسمائهم شواهد على سمو منزلتهم، وإحاطتهم بمظاهر الإجلال والرهبة، وتمتعهم بمزايا لا طاقة للبشر عليها، حتى قيل «كان الملك من أشياء البدوي المقدسة»[٣٤]. ومن ذلك ما يتعلق بدواعي ألقاب الملوك ومسمياتهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر -أن الملك عامر (ماء المزن) قد عرف بهذا الاسم «لأنه كان إذا نزل بقومه جدب فتح بيوت أمواله، وعالهم حتى يخصبوا، ويقوم لهم مقام المطر إذا فقد... وكانوا يقولون: كفانا عامر قحطنا هو ماء المزن لنا»[٣٥] وقد أودع حسان بن ثابت هذه الحقيقة مفتخراً بها وبانتسابه إلى الملك، في بعض قصائده، منها قوله:

مُلوكٌ وأبناءُ ملوك كأنّنا ... سَوَاري نُجومٍ طالعات بمشْرِقِ
كجفنة والقَمْقَام عمرو بن عامر ... وأولاد ماءِ المُزْنِ وآبْنَيْ مُحرِّقِ[٣٦]

أما سبب تلقيب ابنه (عمرو) بمزيقيا، فيعود -كما تحدثنا المصادر- إلى «أنه كانت تنسج له في كل سنة ثلاث مائة وستون حلة ثم يأذن الناس في الدخول، فإذا أراد الخروج استلبت عنه، وتمزق قطعاً.... وإنما كان يفعل ذلك لئلا يتخذ أحد ما يلبس منها بعده»[٣٧].

ومن أشهر الألقاب التي نعت بها الملوك، تلقيب (عمرو بن هند) بـ(المحرق) ولا نستبعد الصلة بينه وبين ذلك الصنم الذي يحمل الاسم نفسه، والذي خص بتلبية من تلبيات العرب[٣٨] إذ كان صنماً بسلمان لبكر بن وائل وسائر ربيعة[٣٩]، ولما كان فحوى هذا اللقب قد جاء أثر ما فعله عمرو بن هند بمائة رجل من بني تميم في يوم أوارة باليمامة، فقد ربط بين هذا الفعل وذلك الصنم من هذه الناحية[٤٠].

ومن مظاهر هيمنة الملوك على النفوس والزمان ما تنقله إلينا الإخبار عن تلك القصة الطويلة المتشعبة الحوادث، والمختلفة الروايات، خلاصتها إن المنذر بن ماء السماء قد جعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيها عند الغريين (وهما قبرا رجل أغضباه في بعض المنطق) يسمى أحدهما يوم نعيم، والآخر يوم بؤس كان ضحيته الشاعر عبيد بن الأبرص الأسدي الذي يسجل بعض تفاصيله قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة[٤١]. في أبيات مفعمة بالحزن والأسى، لنا أن نتأملها في قوله:

وخيرني ذو البؤس في يوم بُؤسه ... خصالاً أرى في كلها الموت قد بَرقْ
كما خيِّرتْ عادٌ من الدّهر مرَّة ... سحائب ما فيها لذي خيِّرة أنقْ
سَحائب ريح لمْ تَوكَّلْ ببلدةٍ ... فتتركها كما ليلةُ الطَّلقْ[٤٢]

❑ دم الملوك وديّاتهم:

من الدلائل على المنزلة التي كان الملوك يحتلونها بين الناس، أن ديتهم باهظة الثمن، إذ «كان عامة العرب يأخذون في دية النفس، مائة من الإبل، وكان هذا الحكم جارياً بين قبائلهم... ولما كان الملوك ممتازين عندهم في كثير من الأحكام جعلوا دية أحدهم إذا قتل ألف بعير»[٤٣]، وكان للموروث الشعري إسهامه في تسجيل ذلك التمايز الذي نلمح تعارف الناس عليه في أبيات للحطيئة منها قوله:

أبوهُمْ ودى عقْل الملوك تكلُّفاً ... وما لهُمْ مما تكلَّفهُ بُدُّ
تكلَّف أثمان المُلوك فَساقها ... وما غَضَّ عنهُ من سؤال ولا زنْدُ

حمالة ما جـــرَّتْ فتاكـــة ظـــالمٍ حمالة مَلْكٍ لم يكنْ مِثلُهـــا بَعْـــدُ
همُ حملوا الألف التي جرّ جـــارمٌ وردُّوا جياد الخيلِ ضاحيةً تعدو[٤٤]

ويبدو هذا العرف متأتياً من نظرة المجتمع الجاهلي إلى «الـــدم الملكـــي» ذي الصفة القدسية، وهي نظرة تلتقي مع ما كان سائداً في المجتمعات القديمة، حين عد هذا النوع من الدم شرطاً أساساً واجب توفره فيمن يختار لمنصب ديني رفيع[٤٥].

ومن هذا البابا أيضاً نقل عن العرب قولهم «إن دماء الملوك شفاء من الكلـــب أو الخبل وقد أجمعوا على أن دواءه قطرة من دم ملك يخلط بماء فيسقاه»[٤٦]، وهذا المعتقد وجد فيه الشعراء منفذاً للتعبير عن واقع تجاربهم في الحياة، ومن زوايا نظر متباينة، كما فعل المتلمس الضبعي حين استخدمه من منظور خاص به، لنا أن نتأمله في قوله:

من الدارميين الـــذين دمـــاؤهمْ شفاءٌ من الداءِ المَجنَّة والخبل[٤٧]

أما عوف بن الأحوص فكان يلوح به لأولئك المحكمين بينهم وبين بني عمهم، في أنهم ليسوا كفأ للملوك من هذه الناحية، قائلاً:

ولـــيس لـــسوقة فـــضلٌ علينـــا وفي أشـــياعكُمْ لكُـــم بـــواءُ
فهلْ لك في بني حُجْر بن عمـــرو فَتعْلمـــــهُ واجهلـــــه ولاء
أو العنقاء ثعلبـــة بـــن عمـــرو دماءُ القوم للكلـــبى شـــفاء[٤٨]

وكان ذلك منطلق (ابن عياش الكندي) في هجائه لبني أسد لقتلـــهم الملـــك حجر بن عمرو، وتذكيرهم بتلك الحقيقة ضمن قوله:

عبيد العصا جئتم بقتل رئيـــسكُمْ تُريقون تامراً شفاء من الكلب[٤٩]

ويطول بعد ذلك أمر استقصاء النصوص الشعرية التي تصب في هذا المجرى، إذ أخضع الجاحظ طائفة منها للدراسة، وخرج بنتائج يلخصها قوله: وكان أصـــحابنا يزعمون أن قولهم: دماء الملوك شفاء على معنى أن الدم الكريم هو الثأر المنيم، وأن داء الكلب على معنى قول النابغة الجعدي:

كَلِباً من حسّ مـــا قـــد مـــسَّهُ   وافـــــانين فُـــــؤادٍ مختبـــــلْ

فإذا كلب من الغيظ والغضب، فأدرك ثأره، فذلك هو الشفاء من الكلـــب، وليس أن هناك دماً في الحقيقة يشرب(٥٠).

وفي رأي ابن دريد «الكلب الذي أصابه الكلب مثل الجنون»(٥١).

ولعل هذين الرأيين يفسران لنا، دواعي ما قالته الزباء لجذيمة الأبرش -وهـــو يلفظ أنفاسه-: «يا جذيم لا يضيعن من دمك شيء، فأني أريده للخبـــل، وقيـــل للكلب، في قصة طويلة مشهورة، أوردها المظان بالتفصيل(٥٢).

إن تلك الأخبار، والشواهد الشعرية تؤكد بلا جدال، أن الناس كانوا يسبغون على ملوكهم صفات تقديس وألوهية، فضلاً عما كان لهم من رهبـــة في نفـــوس الرعايا، فلو لم يكن الحال على هذه الصورة، لما اضطر دريد بن الصمة أن ينـــصح قومه قائلاً: «اسمعوا مني... أول ما أنهاكم عنه فأنهاكم عن محاربة الملـــوك، فـــأنهم كالسيل بالليل، لا تدري كيف تأتيه، ولا من أين يأتيك، وإذا دنا منكم الملك وادياً فاقطعوا بينكم وبينه واديين، وأن أجدبتهم فلا ترعوا حمى الملوك وأن أذنوا لكـــم، فإن من رعاه غانماً لم يرجع سالماً»(٥٣). هذه الخطبة جاءت من قول شاعر وحكيم ومجرب خبر الحياة، وعرف قيمة الملوك، كما عرفها النابغة الذبياني الذي حذر قومه وأحلافهم من ارتياد (حمى الملوك)، وما سيتمخض عنه من نتائج لا تحمد عقباها، وبالفعل تصدق نبوءة الشاعر، وتلاقي ذبيان وأسد وقعة منكرة على يـــد ملـــوك الغساسنة، أثر تعديهما على (وادي أقر) الخصب الذي كانوا قد حموه ومنعـــوا أن ترتاده القبائل، فما كان من النابغة إلا أن يسجل آلامه وآهاته ممزوجة بذلك العتب المحكوم باصرة الدم التي تربط الشاعر بقومه، في قوله:

لقد نَهيْتُ بني ذبيان عـــن أُقُـــر   وعن تربَّعهم في كـــلِّ أصـــفار

وقلتُ يا قومُ إنّ الليث منقـــبضٌ   على براثنه لوثبـــة الـــضاري(٥٤)

وإذ نطمئن إلى هذه المعطيات فإننا لا نتعجب بعدئذ من أحجام القبائل عن نصرة شعرائها وأفرادها إذا ما تعرضوا لبطش ملك لهذا السبب أو ذاك، على نحو ما نعرفه عن (طرفة بن العبد) الذي قتل بأمر من الملك (عمرو بن هند) أمام أنظار قومه، دون أن ينبسوا ببنت شفة، مع أنه قد سفر لهم عند هذا الملك لتحقيق بعض غاياتهم[٥٥]، وذلك ما اعترف به طرفة في آخر ما نطق به من شعر، فضلاً عن تحميله قومه مسؤولية ما حل به، إذ يقول:

اسملني قومي ولمْ يغضبوا ... لسوأة حلّتْ بهم فادحهْ
كلَّ خليل كنت خاللتُه ... لا تركك اللهُ لهُ واضحهُ
كُلهّمُ أروغُ منْ ثعلبٍ ... ما أشبه الليلة بالبارحهْ[٥٦]

وما يقال عن طرفة يقال الشيء نفسه عن المتلمس حين اختار منفاه بعيداً عن قومه الذين لم ينصروه على حكم الموت الذي أصدره بحقه الملك عمرو بن هند، في تلك القصة المعروفة بـ«صحيفة المتلمس»[٥٧] فلم يجد في منفاه (ببصرى) ألا أن يسجل مرارة ما يكابده من معاناة ضمن قوله:

إن العراق وأهله كانوا الهوى ... فإذا نأى بي وُدُّهم فليبعد
فلتتركنهَّمُ بليلٍ ناقتي ... تذرُ السِّماك وتهتدي بالفرقد[٥٨]

على أن لا يفهم أن طرفة والمتلمس كانا ضحايا الملوك وحدهما، بل أن شعراء آخرين -مما لا يسع المجال لذكرهم- قد عانوا أوضاعاً مأساوية مختلفة مع قبائلهم، إزاء تصدع علاقاتهم مع الملوك، وتحملهم نتائج غضبتهم، ووعيدهم وسطوتهم، منهم: عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد ولقيط بن يعمر وغيرهم.

❑ موت الملك ونذير الشؤم:

لقد حرصت القبائل على تفادي أية خصومة تقع بينها وبين الملوك والمبادرة بإقامة علاقة حسن جوار، وإظهار مشاعر الإجلال والطاعة لهم، وذلك عن طريق

ندب (سفراء) لها إلى البلاطات، لتحقيق مثل تلك الغايات، فضلاً عن رعاية مصالحها، وحماية أبنائها، وكان شعراء القبائل في مقدمة هؤلاء السفراء، لدواعٍ كثيرة اقتضت أن يأخذوا على عاتقهم هذه المهمة، ولا أدل على ذلك من أن بلاطي الغساسنة والمناذرة -بخاصة- كانا يموجان بالشعراء أمثال، النابغة الذبياني، والحارث ابن حلزة اليشكري، وطرفة بن العبد البكري، وحسان بن ثابت وغير هؤلاء قد يصعب حصرهم(٥٩). ولعل هناك من يذهب إلى القول: إن رهبة القبائل وشعرائها من ملوكها متأتية من كون هؤلاء الملوك على قيد الحياة، فكان من الطبيعي أن تظهر القبائل طاعتها لهم، وتلبي رغباتهم، وتخشى جانبهم، إذن علينا أن نواجه تجربة حال الرعايا بعد موت الملك، وهي وحدها التي تحكم لنا مدى عمق المشاعر نحوه، ونرى من المستحسن - في هذا الجانب- أن نغور في أعماق الماضي، لنرصد أثر موت الملك في المجتمعات القديمة، قبل البحث عن مثل هذه الآثار في المجتمع الجاهلي، ومن حسن الحظ، أننا نعثر على رأى ذي صلة مباشر بموضوعنا، خلاصته هي «أن موت الملك كان يمثل حادثاً جللاً في -بلاد بابل وآشور- يشمل تأثيره كل إنسان دون استثناء، ذلك لأنه نذير شؤم في غاية الخطورة بالنسبة لمستقبل البلاد... وأن الطوالع السيئة تقرن وفاة الملك مع ذبول الخضراوات، وهبوط مناسيب الأنهار، فضلاً عن تأجيل عمل أي شيء يجعل الأرض مثمرة وذات فائدة (وبهذا الشأن) تقول رسالة من آشور ما يأتي:

«في اليوم الذي نسمع فيه بموت الملك يبكي شعب آشور»(٦٠).

ويؤكد باحث آخر هذا المنظور بالقول: «كانت وفاة الملك في العراق القديم مناسبة حزن سيء للبلاد، لأنه صلة الوصل بين السماء والأرض»(٦١). وحين نتأمل نصوص موروثنا الشعري تطالعنا تلك التصورات نفسها المعبرة عن نظرة المجتمع حيال موت الملك، إذ كان الشاعر في ذلك العصر ينطق بلسان مجتمعه -في الأغلب

الأعم- إذن فلا حيلة لنا، إلا أن نواجه عدداً من أولئك الشعراء الذين رسمت قصائدهم ما يعنيه موت الملك بالنسبة لهم، ولقبائلهم، ولعل النابغة الذبياني أول من استبق الأحداث قبل وقوعها، حين تنبأ ما سيتمخض عنه موت أبي قابوس، وقد أودعه ضمن قوله:

فإنْ يَهلْكَ أبو قابوسَ يهْلكْ ربيع الناسِ والشهرُ الحرامُ[٦٢]

ولعل أروع ما يطالعنا من نصوص تكشف عن شعور باليأس، والإحساس بالأسى الموجع لنهاية الحياة بنهاية الملوك، قول الأسود بن يعفر:

ماذا أؤَمَّلُ بعد آلِ مُحرِّقٍ تركوا منازلهمْ وبعدَ إيادِ
أهلِ الخَورنقِ والسديرِ وبارقٍ والقَصْر ذي الشُّرفَاتِ من سِنْدَادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به يوماً يصيرُ إلى بلىً ونفادِ
يوماً يصيرُ إلى بلىً ونفادِ ما نيل من بَصَري ومن أَجلادي[٦٣]

ويبدو حسان بن ثابت في موقف موت الملك، مختلفاً تماماً عن بقية الشعراء من خلال تنظيره صيغة تعليلية باعثها صلة نسبته بالملوك، ولنا أن نتأمل مضمونها في هذه الأبيات:

ألم تَرنَا أولادَ عمرو بنِ عامرٍ لنا شَرَفٌ يعلو على كلِّ مُرْتقي
مُلوكٌ وأبناءُ الملوك كأنّنا سَوَاري نجومٍ طالعاتٍ بمشْرقِ
إذا غاب منها كوكب لاحَ بعدهُ شِهابٌ متى ما يبدُ للأرض تُشْرِقِ[٦٤]

ويبقى رثاء الملوك يحمل في تضاعيفه ما يمت إلى ذلك العالم الغيبي الأسطوري بصلة خفية، ولعل الدعاء بسقيا قبورهم أفضل تلك الصلات. فقد رجح «أن يكون الدعاء بسقيا القبور بقايا تراث ديني قديم كان أصلاً طقساً سحرياً يمارس على عظام الموتى التي استخدمها العرب في استدعاء المطر»[٦٥]. ولعل هذا المنطلق هو الذي وضعه النابغة الذبياني نصب عينيه في رثائه النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني، مضمناً رثاءه مفردات تشي بذلك العالم القديم إذ يقول:

سقى الغيثُ قبراً بين بُصرْى وجاسمٍ بغيثٍ من الوَسْميِّ قَطْرٌ ووابِلُ
ولا زال ريْحانٌ ومسْكٌ وعنْبرٌ على مُنتهاه ديمةٌ ثمّ هاطلُ
وينبت حوذانا وعوْفاً مُنوِّراً سأُتْبعهُ من خيْرِ ما قالَ قائلُ[٦٦]

ويقف زهير بن أبي سَلمى موقف المذهول حين سمع بموت الملك النعمان بن المنذر، الذي رأى فيه دليلاً على خطل ما كان يتوهمه في خلود الملوك، راسماً أبعاد ذلك في قوله:

ألا ليت شعري هل يرى الناسُ ما أرى من الأمر أو يبدُو لهم ما بدا ليا
ألا لا أرى على الحوادث باقياً ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا
وألا السماء والبلاد وربنا وأيامنا معدودةً والليالياً
أراني إذا ما شئتُ لا قَيْتُ آيةً تُذكِّرني بعض الذي كنتُ ناسيا
ألم تَرَ للنُّعمان كانَ بنجوةٍ من العيش لو أنَّ امرأً كان ناجياً[٦٧]

كما نقرأ في نص لبيد العامري في رثائه للنعمان ما ينبئ بمناسبة الحزن التي حلت على بلاد العرب جميعاً، فكأنه الزاد الذي نفد وجعلهم جياعاً، وهذا ما نتأمله في قوله:

ليبْكِ على النُّعمان شَرْبٌ وقَيْنةٌ ومُخْتَبِطاتٌ كالسعالي أرامل[٦٨]

وقد يعمد بعض الشعراء إلى إيصال الأثر الذي يتركه موت الملك إلى الطبيعة كما صور لنا ذلك النابغة الذبياني، في رثائه أحد ملوك الغساسنة، حتى قال:

بكى حارث الجوْلان من فقْد ربِّه وحوران منهُ مُوحشٌ متضائلُ[٦٩]

وخلاصة ما يمكن قوله إن المجتمع الجاهلي كان يجل ملوكه أيما إجلال، حتى إن «الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه، لأنه عندهم أوطأ من الأرض»[٧٠] وتلك هي الحقيقة التي سجلها النابغة الذبياني حين بلغه أن النعمان بن المنذر ثقيل من مرض كان أصابه، فخاطب حاجبه قائلاً:

أَلَمْ أُقْسِمْ عليكَ لَتُخْبِرَنِي أمحمولٌ على النعش الهُمامُ
فإني لا أُلامُ على دُخُولٍ ولكنْ ما وراءك يا عصامُ[٧١]

❑ مواجهة الملوك وتحديهم:

وعلى الرغم من كل مظاهر الإجلال والتقديس والرهبة والطاعة التي تلمسناها في نفوس الناس، مشكلة ظاهرة عامة، فأننا لن نغفل عن تلك الاستثناءات التي نعني بها خروج بعضهم عن أسار النظرة إلى الملوك من منطلق تقديسهم، ويبدو أن الباعث القبلي كان في مقدمة الأسباب الداعية إلى ذلك، من حيث شعور هذه القبيلة أو تلك، بأحجام الملك عن نصرتها أو امتناعه عن رد حق من حقوقها، أو عزوفه عن تلبية مطاليبها، أو مساسه بكرامتها، أو إيقاعه ظلماً عليها، وما إلى ذلك من أسباب، وجد فيها الشعراء منفذاً للتعبير عن تمسكهم بانتمائهم القبلي، وفقاً لذلك «العقد الاجتماعي» المبرم بين الشاعر وقبيلته، ووسيلة إلى بلورة ردود أفعالهم إزاء الملوك، بحسب ما يقتضيه الموقف[٧٢]، فبعض الشعراء عمد إلى تخويف الملك من مغبة ما هو صانع بقومه أو أحلافهم على السواء، وهذا هو الموقف الذي وقفه النابغة الذبياني إزاء الملك النعمان بن الحارث الغساني مشيراً إليه بقوله:

لقد قلتُ للنُّعمان يوم لقيتُه يُريدُ بني حُنٍ ببرقة صادر
تجَنَبْ بني حُنٍ فانَ لقاءهم كَرِيهٌ وأن لم تلق إلاّ بصابر[٧٣]

أو الدعوة إلى مواجهة الملوك، والتصدي لنياهم، أو حتى إجازة قتلهم إذا جاروا، وهي دعوة أطلقها جابر بن حُنيٍ التغلبي، ضمن قوله:

نعاطي الملوك السّلم ما قصدُوا بنا وليس علينا قتلُهُمْ بُمحرَّمِ[٧٤]

وهناك من طبق ذلك على أرض الواقع ودليلنا على هذا ضربة السيف التي جاد بها عمرو بن كلثوم على رأس عمرو بن هند حتى قتله بعد صيحة أمه ليلى بنت مهلهل: (واذلاه! يا لتغلب) في قصة معروفة[٧٥]. وفي ذلك يقول عمرو نفسه:

بأي مشيئة عمـــرو بـــن هنـــد تُطيعُ بنـــا الوُشـــاة وتزْدرينـــا
تهـــــدّدْنا وأوعـــــدْنا رُويـــــداً متى كُنـــا لأُمـــك مقتوِينـــا[٧٦]

وتلتقي حادثة قتل الملك عمرو بن هند على يد الشاعر التغلبي عمرو بن كلثوم -في إطارها العام- مع تلك الأسطورة الشائعة في المجتمعات الأولى، من حيث كان البدائيون حريصين على ألا يتركوا الملك المقدس يموت ميتة طبيعية بالـــشيخوخة أو المرض، بل كانت الميتة المناسبة لهؤلاء الملوك هي أن يقتلوا قبل أن تذهب قـــوتهم، حتى تنتقل هذه القوة وهي لا تزال في عنفوانها إلى من يخلفونهم[٧٧]، وقيل إن سبب قتل الملوك راجع إلى «تسمية بعض القبائل بالحمس أي المتشددين بأمور دينـــهم، وباللقاح، أي الذين لا يخضعون لملك، وإنما لهم طقوسهم وعباداتهم، على ما يتبين ذلك في يوم السلان»[٧٨] ورجح قتل الحارث بن ظالم المري لسبعة من الملـــوك في كهف كانوا نائمين على وسائد الريحان، اعتماداً على اعترافه بذلك ضمن قوله:

أبلغ جذيمة أنْ عرضـــت فـــأنني عَمْداً تركتـــهمُ عبيـــد ســـنان
لو كنت من رهطْ الحرامل لم أعُدْ وبنيت مكرُمـــةً بكـــل مكـــان
القـــاتلين مـــن المنـــاذرِ ســـبعةً في الكهف فوق وسائدِ الريحان[٧٩]

دليلاً على هذا الأساس، لكننا نعزو قتل الملك -وكما قلنـــا- في البدايـــة إلى الباعث القبلي الذي كان وراء كل خروج عن طاعة الملك بمختلف أشكاله، لاسيما إذا كانت تلك الطاعة تعني سبة لكيان القبيلة، بلك ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وذلك هو منطلق مقرر يكاد يسجله عمرو بن كلثوم على لسان القبائل وشـــعرائها في قوله:

إذا ما الملك سامَ النّاس خَـــسْفاً أبَينَا أن نُقـــرَّ الـــذُلَّ فينـــا[٨٠]

أما هجو الشعراء للملوك بسبب تلك البواعث، فهو أكثر الأسلحة المستخدمة وأمضاها قوة، مع تفاوت الشعراء فيه بحسب ما يمتلكونه من قدرات فنية، ولعـــل

أبرز ما يطالعنا من نصوص في هذا المجرى قول عبد قيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان بن المنذر، واصفاً بأنه لم يولد لرشده وليس سليل المناذرة، إنما هو سليل صائغ بالحيرة:

لعن الله ثم ثنّى بلعن ابن ذا الصائغ الظلوم الجهولا
يجمعُ الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأُ العدو فتيْلا[٨١]

ذلك هو محتوى الموروث وتلك آثاره، وقد تضمن حشداً من الرؤى ذات الملامح الأسطورية التي أحاطت بشخصية الملك المودعة في صياغة شعرية، مفصحة عن ارتداد الشعراء إلى الأساطير، بوصفها معيناً لا ينضب ينهلون منها ما يبلور منطلقاتهم الفكرية، ويرسم صورهم الفنية في آنٍ.

هوامش الفصل الثالث ومصادره:

(١) انظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي الرافدين، طه باقر، بغداد ١٩٥٦: ص٤٧٣-٤٧٦.

(٢) انظر: الأساطير في بلاد ما بين النهرين، صمويل هنري كوك، ترجمة يوسف داود، بغداد، ١٩٦٨: ص٥٤٧.

(٣) انظر: أساطير العالم القديم، صمويل نوح كريمر، ترجمة د. أحمد عبد الحميد، القاهرة، ١٩٧٤: ص١٠٤.

(٤) ما قبل الفلسفة، هنري فرانكفورت وآخرون، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، بغداد، ١٩٦٠: ص٨٩.

(٥) المصدر نفسه: ص٩٠.

(٦) مصر والشرق الأدنى القديم، د. نجيب ميخائيل، مصر، ١٩٦٦: ص٢٦٩.

(٧) قصة الحضارة، ديورانت، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦٥، م١، ج٢: ص١٦٤١.

(٨) الديانة اليونانية، هـ.ج. روز، ترجمة رمزي عبدة جرجيس القاهرة، ١٩٦٥: ص١٣١.

(٩) حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٥٦: ص٣٠٦.

(١٠) انظر: تاريخ العرب القديم، ديتلف نيلسن وآخرون، ترجمة د. فؤاد حسنين، مصر، ١٩٥٩: ص١٢٤، وتاريخ العرب، فيليب حتي وآخرون، بيروت، ١٩٧٤: ص٨٧.

(١١) انظر: أخبار الملوك التبابعة وملوك اليمن في: تاريخ الرسل والملوك، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٧٩: ٥٦٦/١، والتيجان في ملوك حمير، وهب بن منبه، حيدرآباد- الدكن، ١٩٦٢: ص٢٢٢.

(١٢) انظر: الفكر السياسي في العراق القديم، د. عبد الرضا الطعان، بغداد: ص٢/٩٣.

(١٣) قصة الحضارة، ديورانت: م١/ج٢/١٦١.

(١٤) الشعر الجاهلي، د. نوري القيسي، مجلة آفاق عربية، العدد (١١)، ١٩٧٧: ص٤٥.

(١٥) الغصن الذهبي، جيمس فريزر، ترجمة د. أحمد أبو زيد، القاهرة، ١٩٧١: ص١٠٠.

(١٦) ديوان علقمة الفحل، تحقيق لطفي الصقال، ودرية الخطيب، حلب، ١٩٦٩: ق١، ص١٨.

(١٧) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٨٥: ق٢/ ص٣٨، وانظر: ما يقترب من هذا المعنى في الديوان نفسه: ق٣٣/ص١٩٩، ق٣٤/ ص١٦٧، ق٧٥/ ص٢٢٣.

(١٨) المصدر نفسه: ق٢٦/ ص١٤٧.

(١٩) ديوان الأعشى، تحقيق محمد محمد حسين، مصر، ١٩٥١: ق١٣/ص١٠٧.

(٢٠) الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، مصر، ١٩٧٦: ق٥٥/١ ص١٥٩.

(٢١) العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق أحمد الزين وآخرين، القاهرة، ١٩٦٧: ١/ص٧٣.

(٢٢) كلكامش، د. سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٩٠، ص٥٢.

(٢٣) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، ١٩٦٤: ص٩١.

(٢٤) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٦٤: ق١٩/ ص١٣٠.

(٢٥) المصدر نفسه: ق٦٦/ ص٢٧٩.

(٢٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، ١٩٨٠: ص٤٧٤-٤٧٦.

(٢٧) شرح ديوان لبيد العامري، تحقيق إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢: ق٨/ ص٥٥.

(٢٨) دراسات في الشعر الجاهلي، د. أنور أبو سويلم، بيروت، ١٩٨٧: ص١٢٥.

(٢٩) ديوان امرئ القيس: ق٥٥/ص٢٥٦.

(٣٠) ديوان الأعشى: ق١/ص٩، وانظر: ق١٢/ص٩٧، وق٧٦/ص٣٤٧.

(٣١) ديوان النابغة الذبياني: ق٨/ص٧٣-٧٤.

(٣٢) مروج الذهب، المسعودي، مصر، ١٩٥٦: ١/ص٤٢.

(٣٣) ديوان النابغة الذبياني: ق١/ص٢٧، وانظر: ديوان علقمة الفحل: ق١/ ص٤٠.

(٣٤) أيام العرب قبل الإسلام، أبو عبيدة، تحقيق د. عادل البياتي، بغداد، ١٩٧٦: ٢٩٤/١.

(٣٥) التيجان في ملوك حمير، حيدرآباد الدكن- الهند، ١٩٦٢، ص٢٦٢.

(٣٦) شرح ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، ١٩٨٠: ص٣٤٢-٣٤٣.

(٣٧) التيجان في ملوك حميّر، وهب بن منبه، حيدر أباد- الدكن، الهند، ١٩٦٢: ص ٢٦٢.

(٣٨) المحبر، ابن حبيب، تحقيق ايلزة ليتختن، حيدرآباد - الهند: ص٣١٢.

(٣٩) تاريخ اليعقوبي، تعليق محمد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، ١٩٧٤: ١٨١/١.

(٤٠) المفصل في تاريخ العرب -قبل الإسلام- جود علي، بيروت، ١٩٨٠: ٦/ ص٢٨٠.

(٤١) أسماء المغتالين من الأشراف وأسماء من قتل من الشعراء، ابن حبيب (ضمن كتاب نوادر المخطوطات)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٥٤: ٢١١/٦.

(٤٢) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين نصار، مصر، ١٩٥٧: ق٣٣ / ص٨٨-٨٩.

(٤٣) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري، مصر، د.ت: ٢٢/٣.

(٤٤) ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، القاهرة، ١٩٨٧: ص٣٢٢.

(٤٥) مصر والشرق الأدنى القديم: ٢٦٨/٤.

(٤٦) الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، ١٩٤٠: ٧/٢، وانظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة، مصر، ١٩٦٣: ٧٩/٢، والكامل في التاريخ، ابن الأثير، بيروت، ١٩٦٥: ٣٤٧/١، واللسان: كلب.

(٤٧) ديوان شعر المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٧٠: ق٣٠/ ص٣٠٩.

(٤٨) المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، مصر، ١٩٦٤: ق٣٥/ ص١٧٤-١٧٥.

(٤٩) الحيوان: ٢/ص٦ -٧.

(٥٠) المصدر نفسه: ٢/ص٧، والبيت في ديوان الشاعر: ق٥/ص٨٩.

(٥١) الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٨٠: ١/ص٢١.

(٥٢) أسماء المغتالين من الأشراف: ١٢/٦، وانظر: تاريخ الطبري:٦١٣/١، ومروج الذهب: ٩٥/٢، والكامل في التاريخ: ٣٤٢/١.

(٥٣) المعمرون والوصايا، أبو حاتم السجستاني، تحقيق عبد المنعم، القاهرة، ١٩٦١: ص٢٦ -٢٧.

(٥٤) ديوان النابغة الذبياني: ق٩/ص٧٥.

(٥٥) أسماء المغتالين من الأشراف: ٢١٢/٦.

(٥٦) ديوان طرفة ابن العبد، تحقيق علي الجندي، مصر، د.ت: ق٢/ص٢٦.

(٥٧) ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر، ١٩٨٢: ١٨٢/١.

(٥٨) ديوان شعر المتلمس الضبعي: ق٦/ص١٣٥.

(٥٩) انظر: الشعراء السفراء في عصر ما قبل الإسلام، أحمد إسماعيل النعيمي، مجلة المورد، العدد الأول، ١٩٩٠، ص٨٥ ما بعدها.

(٦٠) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، كونتينو، ترجمة سليم طه التكريتي، وبرهان عبد التكريتي، بغداد، ١٩٧٩: ص٤٩٢.

(٦١) المعتقدات الدينية في العراق القديم، د. سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٨٨: ص٨٤.

(٦٢) ديوان النابغة الذبياني: ق١٨/ص١٠٥، وانظر: ق١٩/ص١٠٧.

(٦٣) ديوان الأسود بن يعفر، صنعة د.نوري القيسي، بغـــداد، ١٩٧٠: ص١٣/ ص٢٦-٢٧.

(٦٤) شرح ديوان حسان بن ثابت: ص٣٤٢.

(٦٥) المطر في الشعر الجاهلي، د. أنور سويلم، عمان، ١٩٨٧: ص٨٥.

(٦٦) ديوان النابغة الذبياني: ق٢٢/ص١٢١.

(٦٧) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، طبعـــة دار الكتـــب، القـــاهرة، ١٩٥٠: ص٢٨٤-٢٨٥.

(٦٨) شرح ديوان لبيد العامري: ق٣٦/ص٢٥٧.

(٦٩) ديوان النابغة الذبياني: ق٢٢/ص١٢١.

(٧٠) بلوغ الأرب: ٣/ص٢٠.

(٧١) ديوان النابغة الذبياني: ق١٨/ص١٠٥.

(٧٢) انظر: القبيلة في الشعر الجاهلي، د. أحمد إسماعيل النعيمـــي، دار الـــضياء، عمان - الأردن، ٢٠٠٩: ص١٨٤ وما بعدها.

(٧٣) ديوان النابغة الذبياني: ق١٤/ص٩٨.

(٧٤) المفضليات: ق٤٢/ص٢١١.

(٧٥) انظر تفاصيلها المتشعبة في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمـــد محمـــد شاكر، مصر، ١٩٨٢: ١/ص٢٣٤.

(٧٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري، تحقيق عبد الـــسلام هارون، مصر، ١٩٨٠: ص٤٠٢.

(٧٧) البطل في الأدب والأساطير، شكري محمد عياد، القاهرة، ١٩٥٩: ص١١٤.

(٧٨) أيام العرب، أبو عبيدة: ١/ص٢٧١.

(٧٩) دراسات في الأدب الجاهلي، شعر الحارث بن ظالم المري، دراسة وتحقيق د. عادل البياتي، المغرب، ١٩٨٦: ق٢٤/٢٧٢.

(٨٠) شرح المعلقات السبع، الزوزني، بيروت، ١٩٧٢: ص١٨٩.

(٨١) الحيوان: ٤/ص٣٧٩، وانظر: تمرد الشعراء على سلطة الملك وهجاءهم: المفضليات: ق٧٨/٢٩٦، وديوان المتلمس الضبعي: ق٦/ص١٣٥.